الفنون الزخرفية
العربية والإسلامية

دار المناهج للنشر والتوزيع

حقـوق الطبــع محفـوظـــة
All Rights Reserved

١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩ م

جميع الحقوق محفوظة: فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله او استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر، كما افتى مجلس الإفتاء الأردني بكتابه رقم ٢٠٠١/٣ بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

دار المناهج للنشر والتوزيع
عمان /الأردن / شارع الملك حسين
بناية الشركـــة المتحدة للتأمين
هاتف ٤٦٥٠٦٢٤ فاكس ٤٦٥٠٦٦٤
ص.ب / ٢١٥٣٠٨عمان ١١١٢٢ الأردن

Dar Al-Manahej
Publishers & Distributor
Tel : (00962 6) 4650624
fax: 009626 4650664
Amman-King Hussein St.
P.O.Box: 215308 Amman 11122
Jordan
www.daralmanahej.com
info@daralmanahej.com
manahej9@hotmail.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية
١٣٨٠/ ٥/ ٢٠٠٨

٧٤٥
القيس ،ناهض عبدالرزاق
الفنون الزخرفية العربية والإسلامية/ ناهض عبدالرزاق القيسي
عمان دار المناهج
( ) ص
ر.إ: ١٣٨٠/ ٥/ ٢٠٠٨
الواصفات: الفنون الزخرفية العربية والإسلامية

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الفنون الزخرفية
العربية والإسلامية

Arabic Islamic Decorative Arts

تأليف

الأستاذ الدكتور ناهض عبدالرزاق دفتر القيسي
قسم الآثار – كلية الآداب - جامعة بغداد

دار المناهج للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى روح الأستاذ الدكتور زكي محمد حسن، بمناسبة مرور نصف قرن على صدور كتابه الرائع (أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية) ١٠٥٦ – ٢٠٠٦م.

كما أهدي هذا الجهد إلى أرواح الأساتذة الذين درسونا بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة بغداد (١٩٦٣ – ١٩٦٧م) والذين لا زلنا ننهل من علومهم، كل من الأستاذ الدكتور سعد ماهر رحمهم الله جميعا،، وال الأحياء منهم طوال العمر الأساتذة الدكتور عبد العزيز حميد والدكتور غازي رجب والدكتور عيسى سلمان، ون الله التوفيق

الأستاذ الدكتور
ناهض عبد الرازق دفتر القيسي
قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة بغداد

المحتويات

المقدمة ١١

الفصل الاول
المنسوجات

تمهيد ١٣
أمثلة لبعض المنسوجات ١٦
المواد الأولية لصنع الأقمشة ١٧
أدوات صناعة النسيج ١٨
صباغة النسيج ١٩
الزخرفة على المنسوجات ٢٠
المنسوجات الإسلامية ٢٠

الفصل الثاني
الفخار والخزف الإسلامي

تمهيد ٢٣
تاريخ الفخار ٢٣
الأساليب الصناعية التي عمل فيهما الفخار ٢٥
فخار بلاد الشام ٢٧
الفخار والخزف في الإسلام ٣١
طينة الفخار والخزف ٣١
تزجيج الفخار ٣٢
الفخار والخزف في الجزيرة العربية ٣٢
فخار وخزف الرقة في بلاد الشام ٣٣
فخار والخزف الإسلامي بالعراق ٣٤
فخار وخزف العراق في العصر العباسي ٣٥
خزف بلاد فارس وشرق العالم الإسلامي ٤٠
خزف مصر في العصرين الطولوني والفاطمي ٤١
الخزف التركي العثماني ٤٢

مراجع المادة ٤٤

الفصل الثالث
التحف الخشبية

الأخشاب ٤٥
الزخارف الخشبية لمنبر القيروان تونس ٤٧
زخرفة الأخشاب في بلاد الشام ومصر ٤٨
الحفر على الأخشاب في مصر الفاطمي ٤٩
الحفر على الأخشاب في العصر الأيوبي ٥٠
المشروبات الخشبية في العصر المملوكي ٥١
الحفر على الخشب في العصر السلجوقي ٥٢
الحفر الخشب في الأندلس وبلاد المغرب ٥٢
المراجع ٥٦

الفصل الرابع
الزجاج والبلور الإسلامي

الزجاج ٥٧
الزجاج في الإسلام ٥٩
طرق صناعة الزجاج ٥٩
صناعة الزجاج الإسلامي في العراق ٦١
الزجاج في بلاد الشام ٦٣
الزجاج في مصر في العصور الإسلامية ٦٤
المراجع ٦٥

الفصل الخامس
التحف المعدنية الإسلامية

تمهيد ٦٧
التحف المعدنية الفاطمية بمصر ٦٩
التحف المعدنية الأيوبية بمصر ٧٠
التحف المعدنية المملوكية بمصر ٧١
التحف المعدنية في العصر العثماني ٧١
الأسلحة المعدنية ٧٢

الأسلحة المعدنية في العصر العثماني التركي ٧٤

الفصل السادس
العاج

تمهيد ٧٥
التحف العاجية في بلاد المغرب والأندلس ٧٦
المراجع ٧٨

الفصل السابع
الحلي والتزويق

تمهيد ٧٩
الحلي والتزيين في صدر الإسلام ٨١
الحلي والتزيين في العصر الأموي ٨٢
الحلي والتزيين في العصر العباسي ٨٣
من حلي الرأس عند النساء ٨٥
حلي الأذن ٨٦
المراجع ٨٨

الفصل الثامن
النقود

تمهيد ٨٩
النقود في صدر الإسلام ٩١
النقود في العصر الأموي ٩٣
النقود العباسية ٩٧
النقود البويهية ١٠٠
نقود السلاجقة ١٠١
النقود الفاطمية ١٠٣
النقود في الأندلس وأفريقية ١٠٤
النقود المغولية ١٠٦
النقود الجلائرية ١٠٧
النقود العثمانية ١٠٩
المراجع ١١٠

الفصل التاسع
الخط العربي

تمهيد ١١١
أصل وتطور الخط قبل الإسلام ١١١
الكتابة الأكديه ١١٢
الكتابة الآرامية ١١٢
الخط النبطي ١١٢
الخط العربي في الإسلام ١١٥
الخط العربي في صدر الإسلام ١١٥
الخط العربي في الكوفة ١١٨
الخط العربي في الدولة الأموية ١١٨
مواد الكتابة في العصر الأموي ١١٩
الشكل والإعجام في الخط العربي ١٢٠
الخط العربي في العصر العباسي ١٢١
أنواع الخط الكوفي ١٢٢
أنواع الخط النسخي ١٢٣
المراجع ١٣٤

الفصل العاشر
السجاد

تمهيد ١٢٧
صناعة السجاد الإسلامي ١٢٩
تسميات السجاجيد عند العرب ١٢٩
الزخارف على السجاجيد الإسلامية ١٣٠
المراجع ١٣٤

الفصل الحادي عشر
الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية

تمهيد ١٣٥

١ـ الآلات الوترية ١٣٦
٢ـ الآلات الإيقاعية ١٣٨
٣ـ الآلات الهوائية ١٣٩
المراجع ١٤٠

الفصل الثاني عشر
التجليد

التجليد ١٤١
المراجع ١٤٥

الفصل الثالث عشر
الفسيفساء

تمهيد ١٤٧
الفسيفساء في الإسلام ١٥٠
زخارف المسجد الأموي بدمشق ١٥١
زخارف الفسيفساء في قصر هشام بن عبد الملك ١٥١
أصل الفسيفساء ١٥٢
خطواط صناعة الفسيفساء ١٥٣
المراجع ١٥٥

الفصل الرابع عشر
مدارس التطوير والتزويق

مدارس التصوير في الإسلام ١٥٧
المدرسة المغولية في التصوير الإسلامي ١٥٧
مدرسة شيراز للتصوير ١٦٤
مخطوطة الشهنامة ١٦٤
مخطوطة مؤنس الأحرار ١٦٥
١ـ المدرسة التيمورية ١٦٥
٢ـ المدرسة المملوكية ١٦٧
٣ـ المدرسة الصفوية ١٦٨
٤ـ مقامات الحريري ١٦٩
٥ـ المدرسة العثمانية ١٧٦

المراجع ١٧٧

الفصل الخامس عشر
التذهيب

المراجع ١٧٩

الفصل السادس عشر
زخارف نقشت على الحجر أو الرخام أو الجص ١٨٣

الفصل السابع عشر
رسوم مائية جدارية

شرح الألواح ١٨٧
صور الألواح ١٩٩
السيرة الذاتية ٢٩٧

المقدمة

الفنون الزخرفية الإسلامية وتسميتها بهذا الاسم

تطلق تسمية الفنون الإسلامية على التحف المنقولة، وتوجد عادة في ثلاث اماكن، نجدها عند تجار الآثار أو نجدها عند هواة جمع التحف،أو نجدها في المتاحف.

وتجار الآثار هم أولئك الذين اتخذوا فن التجارة في التحف القديمة مهنة لهم، وهذه التجارة بدأت عندما اتجهت عناية الناس إلى دراسة الماضي والاهتمام بكل ما وصل إلينا من آثاره فأخذ هؤلاء التجار يجمعون من بعض الأسر ما عندهم من تحف،كما إنهم كانوا يغرون خدم المساجد أن يعطوهم ما لديهم من سجاد قديم أو مصابيح زجاجية (قناديل ومشكاوات) بل أن بعض من هؤلاء التجار قاموا بحفريات غير علمية ببعض المواقع للحصول على قطع الخزف أو المنسوجات والزجاجيات والنقود ،أن مثل تلك التقنيات غير العلمية هي تدمير للمواقع الأثرية. كما عملت جهات مختصة في تزييف القطع الأثرية المهمة .

أما هواة جمع الآثار فهم فريق من الناس الأغنياء أقبلوا على اقتناء التحف الإسلامية و(القديمة أيضا) ومن التحف الإسلامية كانت السجاد والخزف والنقود وغيرها وقد اصطلح مؤرخي الفن من الأوروبيون على أن يطلقوا عبارة الفنون الفرعية Minor ARTS على كل التحف المنقولة التي تزدان بالزخارف وذلك تميزا لها عن الفنون العظيمة Major Artوالتي في نظرهم هي العمارة وكان سبب إطلاق كلمة الفنون الفرعية هو أن أول من عني بدراسة الفن الإسلامي كانوا من الأجانب فاستعملوا في هذه الدراسة ما كان مؤلفا لديهم عندما بدأنا معشر الشرقيين في العناية بالفن الإسلامي استعملنا أيضا تلك العبارة .ولكن الفن الإسلامي مثل الدين الإسلامي لا يفرق بين الفنون والفنانين فالفن هو فن سواء تمثل في بناء شامخ أوفي قدر صغير في الفخار والفنان فنان سواء ساهم في زخرفة قصر عظيم أو عمل في تجميل أنية صغيرة والذي حمل مؤرخو الفن من الأوربيين على استعمال هذا الاصطلاح هو انه مستعمل عندهم فهم يفرقون بين الفنانين الذين يعملون في رسم الصور الكبيرة (Painting)التصوير،أو تجميل العمائر ويطلقون عليهم فنانين (Artist) وبين غيرهم من الفنانين الذين

يشتغلون في زخرفة المنسوجات(Textiles) أو المعادن (Metal) أو الخزف (pottery) أو الخشب (wood work) ويطلق على هؤلاء صناع ما هرين.

في حين أن الأمر في الفن الإسلامي مختلف، إذ لا توجد هذه التفرقة، ومن هنا كان استعمال الفنون الزخرفية (Decorative Art) أدق في التعبير عن روح الفن الإسلامي.

والآن بعد أن عرفنا مكان وجود التحف وهي (تجار الآثار) هواة الآثار والمتاحف وهي الأماكن الطبيعية لوجودها) نستطيع أن نقسم مواد الفنون الإسلامية في جميع ارجاء الوطن العربي، هذه المادة التي تدرس في جميع أقسام الآثار في جامعات الوطن العربي إلى المواد التالية،

(المنسوجات، الخزف، التحف الخشبية، الزجاج والبلور، التحف المعدنية، العاج، الحلي والتزويق، النقود، الخط العربي، السجاد، الآلات الموسيقية، الفسيفساء، ومدارس التصوير الإسلامية والذهب وزخارف نقشته على الحجر في الرخام، ورسوم مائية الجدارية) أرجو أن تكون هذه الدراسة قد تساعد أبناءنا الطلبة في دراسة مادة الفنون الزخرفية العربية الإسلامية

ومن الله التوفيق

الأستاذ الدكتور
ناهض عبد الرازق دفتر القيسي
١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧ م

الفصل الأول
المنسوجـــات
Textiles

تمهيد

ورث العرب المسلمون بعض التأثيرات من الأقوام التي سبقوهم، ولكنهم استمروا بتطوير هذه الصناعة حتى ارتقت على أيديهم إلى مراحل متطورة، وهنا يجب أن نذكر أن من أهم مبادئ العرب التي تمسكوا بها في شتى فروع الحياة لا سيما في النواحي المادية من صناعات وفنون هو أن يبدأ من حيث انتهى المتقدمون عليهم، ولقد كان لهذه السياسية التي وضع جذورها الرسول الكريم(ﷺ) والخلفاء من بعده أثر عظيم في نضوج الفن الإسلامي.

لذلك نجد أن فن النسيج في صدر الإسلام قد استمر يسير على النمط الذي سبقه، ويجب أن يشير إلى أن المنسوجات من المواد العضوية القابلة للتلف لذلك ما وصلنا من المنسوجات السابقة تعتبر قليلة جداً، ولذلك فإننا نستعين بما كتبه لنا المؤرخون في هذا المجال، وما تبقي من نماذج قليلة في بعض المتاحف فقد أشار المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم) إلى أن نوع من النسيج عرف ب(البز) المصنوع في البصرة أول مدينة مصرت بالعراق في الإسلام سنة ١٤ هجرية على يد القائد عتبة بن غزوان، وقد أشار المقدسي إلى نوع (البز) المنسوج في البصرة والكوفة، أما مدينة السلام (بغداد) عاصمة الخلافة العباسية منذ سنة ١٤٦هجرية (استناداً إلى أول درهم مضروب بمدينة السلام كان في سنة ١٤٦هجرية). فقد كانت هذه المدينة تنتج أنواع كثيرة من المنسوجات منها (المنسوجات العتابية) نسبة إلى أحدى محالات مدينة السلام (بغداد) وقد قلد النسيج العتابي المصنوع بمدينة السلام في الأندلس وعن الأندلس انتقلت صناعته إلى أوربا حيث عرفه النساج الايطاليون والفرنسيون خلال العصور

الوسطى وأطلقوا عليه اسم (Tabis) وقد وصفته بعض المراجع الأوربية بأنه كان نوع من الحرير المموج، وعلى أساس هذا الوصف فإن العتابي الغربي هو تقليد للعتابي الشرقي، وقد أمكن تميز هذا النوع من القماش على وجه التقريب فهو أشبه ما يكونه بالقماش الحديث المموج.

استمرت صناعة النسيج في العراق تسير في سبيل التطور وفي أهم العوامل التي أدت إلى تطوير صناعة النسيج منها:

١- **كسوة الكعبة المشرفة (Curtain of kaba)** فقد كانت الكعبة قبل الإسلام تكسى بأنواع مختلفة من المنسوجات بقصد تجميلها، وظلت هذه العادة بعد الإسلام أيضاً. ومن هنا فقد كانت من العوامل المهمة في تجويد النسيج لعمل الأجود والأجمل.

٢- **منح الخلع (Khila,2)** وهي من العادات التي أحييت في الإسلام وقد أحياها الرسول الكريم محمد (ﷺ) عندما خلع على الشاعر كعب بن زهير بردته، وذلك أن كعب هذا كان قد هجا النبي الكريم (ﷺ) ثم فر من أمام المسلمين، ثم عاد تائباً إلى النبي الكريم ومدحه بقصيدته المشهورة والتي مطلعها.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيماً أثرها لم يعد مكبول

فكافأه الرسول (ﷺ) على ذلك لهذه القصيدة وتوبته بأن خلع عليه بردته التي كان يلبسها، وقد ظلت هذه ألبرده عنده يعتز بها ويحافظ عليها حتى كان زمن معاوية بن أبي سفيان (٤١ -٦٠هجرية) أول خلفاء بني أميه فطلب من الشاعر كعب بن زهير أن يبيعه هذه البردة فرفض، ولما مات كعب بن زهير استطاع معاوية أن يحصل عليها من أولاده بعشرين ألف درهم، وعندما سقطت الدولة الأموية، استولى العباسيون على هذه ألبرده من خزانه مروان بن محمد (١٢٧ – ١٣٢هجرية) أخر خلفاء بني أمية.

٣- **إهداء الملابس.**

إلى جانب كسوة الكعبة وعادة منح الخلع كانت الملابس أيضاً مفضلة عند الإهداء، وقد ورد في بطون الكتب العديد من ذكر إهداء الملابس سواء قبل

الإسلام أو بعده، فقد أهدى ملك الصين إلى كسرى ملك الفرس ثوباً حريراً يزدان بصورة الملك وهو جالس على العرش وكانت الصورة منسوجة بخيوط الذهب على الحرير الأزرق وقد أهدى ملك الروم إلى ملك الفرس عدة أشياء من بينها ألف ثوب من الديباج منسوج بالذهب وملون بألوان مختلفة وقد ذكر المؤرخ المقريزي في خططه أن المقوقس عظيم القبط أهدى الرسول الكريم محمد (ﷺ) فيما أهدى قباء (نوع من الملابس) وعشرون ثوباً من قفاطي مصر.

وقد ذكر المؤرخ الصابئ في كتابه (تحفة الأمراء في تاريخ الوزارة) إن إحدى جواري الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩- ٢٨٩هـ / ٨٩٢ -٩٠٢م شكت مرة من مماطلة بعض أصحاب الدواوين في تسليم إقطاع وهبه الخليفة لها، فقال لها الخليفة كان الصواب أن تبعثي إليه بثياب وألطاف كما يفعل الناس، فكنتي تستغنين عن خطابي، ففعلت ما نصحها به وبعثت بثياب فاخرة وتم لها ما أرادت، ومن الأسباب الأخرى في تقديم صناعة المنسوجات هو.

٤- **الميل الطبيعي فيهم للإكثار من الملابس** وما وجدوا إلى ذلك سبيل إذ كانوا يعتقدون أن الملابس تكسب لابسها من الوجاهة ما تكبره في أعين الناس ويزيد من قيمته عندهم، وقد انعكس هذا الميل الفطري في كثير من أنواع الملابس والمنسوجات التي أشار إليها المؤرخون في كتبهم، وقد كان من شأن هذا الميل أيضاً أنه مهد السبيل إلى النهوض بهذه الصناعة فما كادت تجري الثروة بين أيدي العرب على أثر فتوحاتهم لأقطار ذات حضارة عريقة مثل بلاد الشام والعراق ومصر، حتى اقبلوا على الأقمشة يسرفون في اقتنائها ويدفعون بذلك النساج إلى التسابق في إجادة النسيج وفي ابتداع الأنواع المختلفة منها.

لقد تجلت عناية المسلمين بصناعة المنسوجات في عنايتهم بدور الطراز، وهذه الدور هي مؤسسات حكومية تعني بعمل المنسوجات التي تحتاج إليها الدولة مثل كسوة الكعبة والخلع ثم يضاف إلى هذا ما يحتاج إليه الخليفة شخصياً من ملابس وما تحتاجه حاشيته ورجال دولته منها. والطراز على النوعين كما دل على ذلك ما كشفته التنقيبات الأثرية

من منسوجات فهناك طراز خاص وهو المؤسسة الحكومية التي أشرنا إليهـا والى اليـوم لا تزال بقية من هذا الطراز قائمة في السعودية وفي مصر والتي تعرف ب (مديريـة الكـسوة) وهناك طراز العامة وهذا إشراف الدولة على مصانع النسيج الأهلية.

أمثلة لبعض المنسوجات الباقية إلى يومنا هذا:

١- قطعة صوفية عثر عليها في صعيد مـصر حملـت اسـم الخليفـة العباسـي المهـدي (١٥٨ – ١٦٩هـ) وتاريخ نسجها سنة ١٦٨هجرية وهذه القطعـة تـزدان بخمـسة أشرطة في بعضها زخارف هندسية، وفي بعضها زخرفة على هيئة أسماك.

٢- قطعة من الكتان محفوظة الآن بمتحف برلين، وهـذه القطعـة تحمـل اسـم الخليفـة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ) ومنـسوج عليهـا بخيـوط مـن الحريـر زخرفة هندسية وكتابية بالخط الكوفي نصه: (بسم الله بركة من الله لعبدالله هـرون أمير المؤمنين صنعه مروان بن هادي

٣- قطعة في الكتان حملت اسم الخليفة العباسي الأمـين (١٩٣ – ١٩٨هــ) وتـزدان القطعة بزخارف هندسية وكتابية بالخط الكوفي منسوجة بالحرير المتعـدد الألـوان، والنص الكتابي: (بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المـؤمنين أطـال الله بقاءه بما أمر بصنعه في طراز العامة بمصر على يد الفضل بن الربيع مولى أمـير المؤمنين).

٤- قطعة قماش من عهد الخليفة المأمون ١٩٨ -٢١٨هـ، هذه القطعة محفوظة اليـوم، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة من الكتان عليها نص بالخط الكـوفي نقـراء فيـه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الأمام المأمون أمير المؤمنين أعزه الله مما عمل في طراز الخاصة سنة ست عشرة وما تبين).

المواد الأولية لصنع الأقمشة

صنعت الأقمشة منذ أقدم الأزمنة من المواد التالية:

١- **القطن:** نبات تعلم الإنسان زراعته منذ أقدم الأزمنة وقد ورد ذكر القطن منذ عهد الملك الأشوري سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ قبل الميلاد) حيث ورد ذكره كما يلي:

« **الشجرة التي تثمر الصوف قطعوها واستخرجوا منها القطن الشعر**» – (فريال المختار: المنسوجات العراقية الإسلامية بغداد ١٩٧٦ ص١١) .

وقد نجح الإنسان في جعل القطن مصدر للخيوط استعملها في نسيج ملابسة، بعد أن تمر بعدة مراحل منذ اقتطاف جوزة القطن حتى غزل الخيوط.

وقد عرفت مصر زراعة القطن منذ أقدم الأزمنة، وقد تكون انتقلت زراعته إلى وادي الرافدين نتيجة للعلاقات بين الحضارتين.

٢- **الكتان:** المادة الثانية التي استخدمت في صناعة المنسوجات هو الكتان، وهو من المواد النباتية، وقد عرفت زراعة الكتان في العراق منذ أقدم الأزمنة وقد أطلق عليه لفظة (gade) في العصر السومري- الألف الرابع قبل الميلاد- وقد عرفت صناعة نسيج الكتان في المدن السومرية التالية(أور واريدو)، وفي العصر البابلي نسجت من الكتان الأزر النسائية والرجالية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن قطع من نسيج الكتان من العصر السومري، وقد استخدمت نسيج الكتان للإلهة والملوك وبعض الكهنة وطريقة عمله. فبعد قطع نبات الكتان قبل نضوجه كي تكون خيوطه ناعمة وبعد تجفيفها تحت أشعة الشمس تضرب وتمشط عندها تكون جاهزة للنسيج. (المختار: المصدر السابق ص١٢)

٣- **الصوف:** ومن مواد المنسوجات المهمة الصوف وعرف منذ أقدم الأزمنة، وقد عثر على نصوص مسمارية منذ العهد السومري تبين أنواع الخراف الصالحة أصوافها